

ثانيا : مملكة الفونج (910-1504هـ/1236-1820م) .

اختلف الباحثون في أصل الفونج ، فقبل إنهم من سلالة عربية هربت من العباسيين و أنهم جاؤوا إلى الحبشة أولا و منها إلى السودان الشرقي حيث تصاهروا مع ملوك السودان ، و ظهرت نواة إمارة الفونج بعد نهاية القرن 13م عقب القضاء على مملكة دنقلة المسيحية ، و اتسع نطاق هذه الإمارة غربا و وصل إلى أطراف الجزيرة¹ ، و أصبحت المنطقة الواقعة ما بين النيلين الأبيض و الأزرق وصولا إلى الحبشة تابعة لمملكة الفونج بزعامة عمارة دونقس في القرن 9هـ/15م ، و قد بلغ هذا الرجل من الرفعة و الغنى الحد الذي جعله يقدم الذهب و الرقيق هدية لكل قادم إلى بلاده² . و في هذا العهد تم التحالف بين عمارة دونقس و بين عرب القواسمة بقيادة عبد الله جماع ، و قد مكّن هذا التحالف من القضاء على مملكة علوة المسيحية سنة 910هـ/1505م و قيام مملكة العبدلاب التي اتخذت مدينة قرى عاصمة لها ، ثم انتقلت إلى حلفاية و شاركت الفونج السيطرة على القسم الشمالي من البلاد³ .

حكم سلطنة الفونج حوالي خمسا و عشرين سلطانا مدة مائتين و ثمانية و خمسين عاما (910-1236هـ/1505-1821م) ، و تبدأ المرحلة الأولى بعمارة دونقس المؤسس (910-940هـ/1505-1534م) و تستمر حتى 1012هـ/1604م عندما تولى السلطان عبد القادر أونسة السلطان التاسع ، و تعتبر هذه الفترة فترة التأسيس و الإستقرار ، أما المرحلة الثانية تغطي معظم القرن السابع عشر الميلادي ، و تبدأ بعهد السلطان عبد القادر أونسة سنة 1012هـ/1604م و تستمر حتى تولى السلطان بادي الثالث (الأحمر) سنة 1103هـ/1692م ، و تتميز هذه المرحلة بالإحتكاك الحدودي مع الحبشة في عهد السلطان رباط بن بادي الأول ، و يمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة استقرار نسبي و قدرة السلطنة على صد الأخطار الخارجية ، أما المرحلة الثالثة فتبدأ بتولي بادي الثالث (1103-1127هـ/1692-1716م) و تنتهي بخلع السلطان الثامن عشر بادي أبو شلوخ سنة 1175هـ/1762م ، و تميزت بدخول البعثات التبشيرية و الدبلوماسية الأوربية أراضي سنار و هي في طريقها إلى الحبشة ، و أما على الصعيد الثقافي فقد استمر تدفق العلماء و المتصوفة و ازدهار المراكز الدينية الصوفية و الفقهية

¹ الموسوعة الإفريقية، ج2، ص 240 .

² د/بشار أكرم جميل الملاح، مرجع سابق، ص 82 .

³ الموسوعة الإفريقية، ج2، ص 240 .

في أراضي السلطنة ، و المرحلة الرابعة تمتد عبر العقود الأخيرة من تاريخها (1175-1236هـ/1762-1821م)¹ .

و قد ظهرت قبل ذلك عوامل الضعف في هذه السلطنة عندما تصدعت عرى التحالف بين سلاطين الفونج و عرب القواسمة الذين استقلوا عنهم سنة 1183هـ/1770م ، كما كان لاستبداد الوزراء و القواد أثره في القضاء على هذه الدولة ، فقد استطاع محمد بن أبي لكيك كتمور (ت 1189هـ/1776م) أن يعزل السلطان بادي الرابع و يولي غيره ، و بدأت الانقسامات الداخلية و الحروب الأهلية تزيد من انحلال السلطة الحاكمة حتى ابتلعهم الفتح المصري في النصف الأول من القرن 19م في عهد محمد علي² .

¹ سحر يحي عبد الرضي، تأسيس مملكة الفونج الإسلامية، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس، إشراف : د/أمل سليمان بادي، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، الخرطوم، 2012م، ص ص 13-14 .

² الموسوعة الإفريقية، ج2، ص ص 240-241 .